رايات الإسلام

في عين جالوت

دار المعارف

رايات الإسلام

(١١)

فى عين جالوت

بقلم : وصفى آل وصفى

الطبعـــة الثانيـة

دار المعارف

راياتُ الإسلام

بدأ القرنُ السابعُ الميلادىُّ والعربُ فى شِبْهِ الجزيرةِ العربيَّةِ ضِعافٌ وَمُتَفَرِّقُون ، يطغَى عَلَيهِمُ الفُرْسُ بالعراقِ - فى الشّرقِ . . والرّومُ بالشام - فى الشّمالِ . .

وبُعِثَ الرَّسُولُ ﷺ فَغَيَّرَ الإسلامُ حياةَ العربِ تغييرًا تامًّا . . .

أَمَدَّهُم بِقُوَّةٍ حقَّقَتِ المعجزات ، وجمعَتْهُمْ - فى ظلِّ راياتِهِ - طُمأنينةٌ نفسيةٌ تَنبُع من سماحتِهِ . . وحماسَةٌ بطوليةٌ تبعثُها فيهِم أهدافُهُ العظيمة . .

وكانَت «مكةُ» المدينةَ الأُولَى فى شِبْهِ الجزيرةِ التى تمتدُّ حوالَىْ ألفِ كيلو متر من الشرقِ إلى الغرب . . وما يزيدُ على ذلِكَ من الجنوبِ إلى الشَّمَالِ ، لكنَّ هجرة الرسولِ ﷺ نقلَتْ مقَرَّ القيادَةِ الإسلاميَّةِ إلى «يَثْرِبَ» التى أصبحَتْ تُعرَفُ باسمِ «المدينة» . .

وتُوُفِّىَ الرسولُ فى العامِ الحادِى عَشَر الهجرىِّ – سنةِ ٦٣٢ الميلاديَّةِ – فتَتَابَع الخلفاءُ الرَّاشِدُونَ بالمدينةِ . . ثُمَّ لم يلبثْ مقرُّ الخلافَةِ أَنِ انتقلَ إلى «دمشق» عام ٦٦١ الميلادى ، وإلى «بَغْدَاد» عام ٧٦٢ . .

ومنَ المدينةِ ، ودمشْق ، وبَغْدَاد ، ومن «القاهرة» . . وسائرِ المدُنِ الإسلاميَّة . . انطلقَتْ رايات الإسلامِ تُبَشِّرُ الشُّعُوبَ بالتَّحْرِيرِ وتزفُّ إليها العدْلَ والحريَّةَ . . وتصحَبُ المؤمنين فى معاركَ خَالِدَةٍ ما تَزَالُ أَخْبَارُهَا تُرْوَى فتثير الإعجابَ لدَى القادَةِ والجنودِ ، وتغرس العزَّة فى نفوسِ الناشئة . .

في عَيْنِ جَالُوت

١

اِنْتَصَرَ «صَلاَحُ الدِّينِ الأَيُّوبِى» عَلَى الصَّلِيبِيِّينَ اِنْتَصَارًا حَاسِمًا فى مَوْقِعَةِ «حِطِّين» ، فَلَمْ تَلْبَثْ رَايَاتُ الإِسْلاَمِ أَنْ دَخَلَتِ «الْقُدْسَ» لِتُرَفْرِفَ عَلَيْهَا عَالِيَةً . . مُعْلِنَةً عَنْ عَوْدَتِهَا إِلَى أَصْحَابِهَا . .

لَكِنَّ الوَحْدَةَ التِى جَمَعَتِ الأَقْطَارَ الإِسْلاَمِيَّةَ فى عَهْدِ صَلاَحِ الدِّينِ ، وَكَانَتِ السَّبَبَ الرَّئِيسِىَّ فى انْتِصَارَاتِهِ على جُيُوشِ الصَّلِيبِيِّينَ الجَرَّارَةِ ، لَمْ تَسْتَمِرَّ طَوِيلاً !

تُوُفِّيَ «صَلاَحُ الدِّينِ» عامَ ٥٨٩ الهجْرِى ، ١١٩٣ الميلادِى ، فَدَبَّ الْخِلاَفُ بَيْنَ أَبْنَائِهِ . . وَإِخْوَتِهِ . . وَأَبْنَاءِ

عَمِّهِ . وَالْخِلاَفُ إذَا دَبَّ بَيْنَ الأَقْوِيَاءِ لَمْ يُثْمِرْ غَيْرَ النِّزَاعِ ، والنِّزَاعُ يُورِثُ الضَّعْفَ !

وَهكَذَا تَنَازَعَ حُكَّامُ الشَّامِ ، وَمِصْرَ ، فَضَعُفُوا جَمِيعاً . .

وَفى بَغْدَادَ ، عَاصِمَةِ الْخِلاَفَةِ العَبَّاسِيَّةِ ، بَلَغَتِ الْحَالُ مِنَ السُّوءِ حَدًّا يَبْعَثُ على الْيَأْسِ !

الْخُلَفَاءُ كَانُوا يَشْتَرُونَ المَمَالِيكَ ، وَيُقَرِّبُونَ الْخَدَمَ ، لِيكُونُوا مِنْ أَسْبَابِ قُوَّتِهِم . . فَيَسْتَبِدَّ المَمَالِيكُ والخَدَمُ بِالأَمْرِ !

السُّفَهَاءُ ، وَالْجَهَلَةُ ، وَالْمُسْتَغِلُّونَ ، أَصْبَحُوا يَمْلِكُونَ مِئَاتَ الأُلُوفِ . . وَالْملايين . . عَلَى حِينِ لَمْ يَكُنْ كِبَارُ الْعُلَمَاءِ يَجِدُونَ إلاَّ القَلِيلَ . . بَلِ الضَّئِيلَ مِنَ التَّقْدِيرِ المادِّىِّ ! .

اِنْتَشَرَ الظُّلْمُ ، وَعَمَّتِ الْفَوْضَى وَالاضْطِرَابَاتُ ، وَتَفَشَّتِ الرِّشْوَةُ . . وتَعَدَّدَتِ المَلاهِى . وَشُغِلَ النَّاسُ بِمَظَاهِرِ الأُبَّهَةِ ، ومَوَاكِبِ الْحُكَّامِ وَالْخُلَفَاءِ ، حتَّى عَنْ أَدَاءِ الصَّلاةِ !

كُلُّ ذَلِكَ وَالْخَطَرُ يَنْدَفِعُ إلى « بَغْدَادَ » قَادِماً مِنَ الشَّرْقِ ، مِنْ مَمْلَكَةِ « خُوارِزْم » التى اكْتَسَحَهَا التَّتَارُ . . وخَلَّفُوهَا مَعْرِضًا

لِلْمَوْتِ والدَّمَار !

فى أَوَاخِرِ القَرْنِ الخَامِسِ الهِجْرِىِّ نَشَأَتْ دَوْلَةُ «خُوارِزْم» فى القِسْمِ الشَّرْقِىِّ مِنَ الْعَالَمِ الإِسْلاَمِىِّ ، وَامْتَدَّتْ حُدودُهَا مِنَ الْعِرَاقِ إلى أَطْرَافِ «الصِّينِ» . . ومن بَحْرِ «قَزْوِين» إلى «الخَلِيجِ الفَارِسِىِّ» . .

وَكَغَيْرِها مِنَ الدُّوَلِ والإمَاراتِ الإِسْلاَمِيَّةِ التى قَامَتْ بَعْدَ أَنْ أَصَابَ الضَّعْفُ الْخلاَفَةَ الْعَبّاسِيَّة ، لَمْ يكُنْ يَرْبِطُهَا بِالْخَلِيفَةِ إلاّ خُطْبَة الجُمعَةِ التى يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُه بِاعْتِبَارِهِ الرَّئِيسَ الأَعْلَى لِلْمُسْلِمِينَ . .

وَفِى عام ١٢١٨ الميلادِىِّ غَزَا التَّتَارُ دَوْلَةَ «خُوارِزْم» ، بَعْدَ أَنْ قَتَلَ مَلِكُهَا التُّجَّارَ التَّتَار . .

وَتَبْدَأُ الْقِصَّةُ الْمُؤْلِمَةُ ، أَوْ قُلْ تَبْدَأُ الْكَارِثَةُ . . عِنْدَمَا أَصْبَحَ «جِنْكِيزْ خَانَ» إمْبراطُورًا على المَغُولِ الذِينَ كانَتْ لَهُمُ الزَّعَامَةُ عَلَى قَبَائِلِ التَّتَارِ فى وَسَطِ وشَرْقِ «آسيا» . . وتَطَلَّعَ إلى مَمْلَكَةِ «خُوارِزم» الْقَرِيبَةِ يُرِيدُ أَنْ يَضُمَّهَا إلى إِمْبَرَاطُورِيَّتِهِ . ولَكِنْ

كَيْفَ يبرِّرُ «جِنْكِيزْ خَانُ» هُجُومَهُ على دَوْلَةِ «خُوارِزْم» ، وَبَيْنَ الدَّوْلَتَيْنِ عِلاَقَاتٌ تجارِيَّةٌ ؟

حَدَثَ أَنْ قَبَضَ أَحَدُ الوُلاةِ الخُوارِزْمِيِّينَ على بَعْضِ التُّجَّارِ التَّتَار ، بِتُهْمَةِ التَّجَسُّسِ ، فَتَسَرَّعَ «عَلاَءُ الدِّينِ» مَلِكُ خُوَارِزْم وَأَمَرَ بِإِعْدامِهِم وَمُصَادَرَةِ أَمْوَالِهِم !

وَسُرْعَانَ ما دَقَّ التَّتَارُ طُبُولَ الْحَرْبِ !

أَرَادَ «عَلاءُ الدِّينِ» أَنْ يَنْقُلَ المَعْرَكَةَ إلى أَرْضِ التَّتَارِ ، لٰكِنَّهُ لَمْ يُحَقِّقِ النَّصْرَ الذِى كانَ يَرْجُوه . . فَانْسَحَبَ إلى «خُراسَان» بَعْدَ أَنْ حَصَّنَ «بُخَارَى» و «سَمَرْقَنْدَ» لِتَصْمُدَا فى وَجْهِ التَّتَارِ . .

وَإِذَا بِالتَّتَارِ يَهْجُمُونَ بِأَعْدَادٍ غَفِيرَةٍ وَيَجرُفُونَ مَا فِى طَرِيقِهِم مِنْ مُدُنٍ . . وحصُونٍ . .

هَدَمُوا . . وَأَحْرَقُوا . . وَقَتَلُوا . .

اِسْتَوْلَوْا على «بُخَارَى» و «سَمَرْقَنْدَ» وذَبَحُوا سُكَانَهُمَا ،
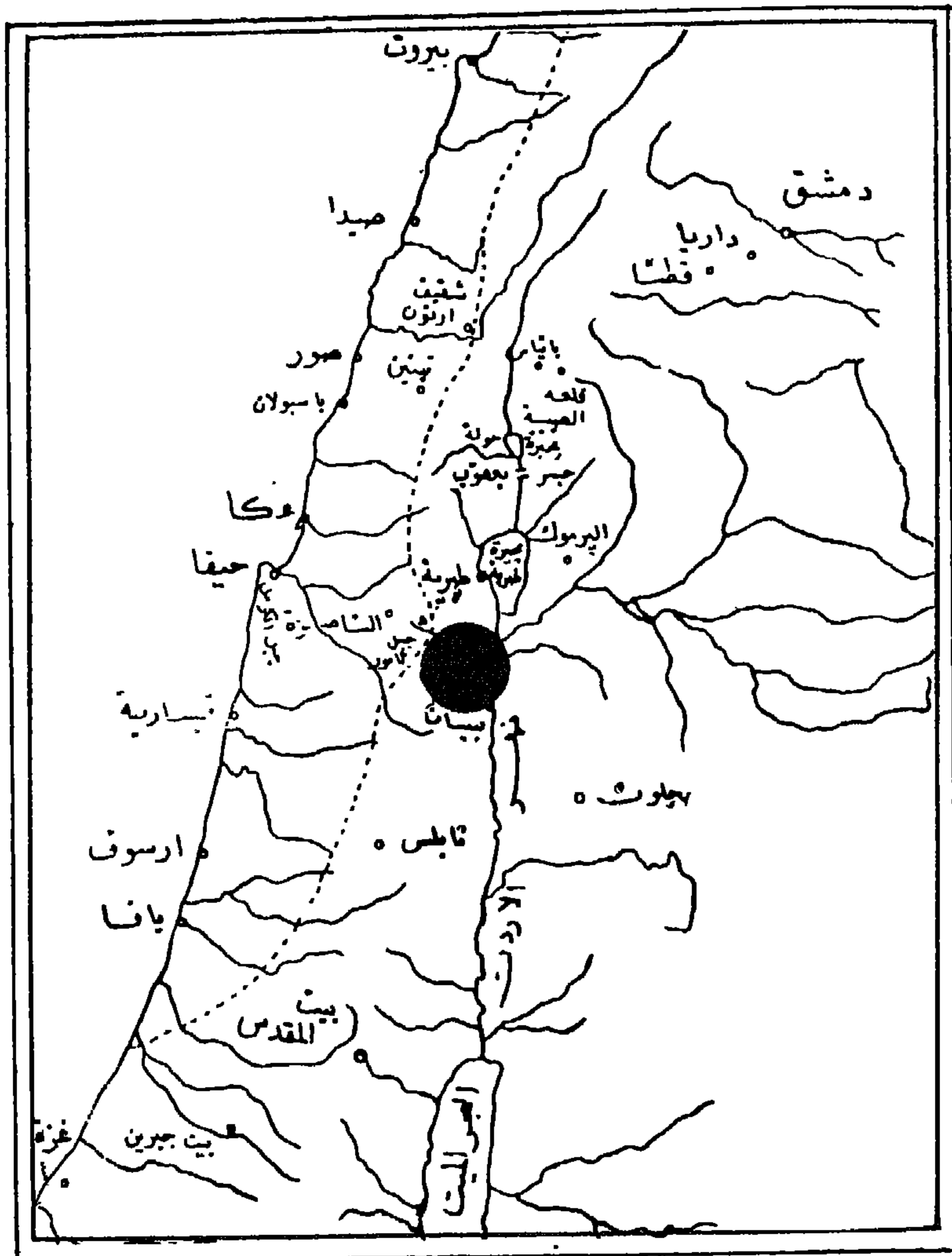
وعَبَرُوا نَهْر «جَيْحُون» فَطَارَدُوا «عَلاءَ الدِّينِ» إلى بَحْرِ قَزْوِين . .

وَكَانَتْ تِلْكَ نِهَايَةَ المَمْلَكَةِ الخُوارِزْمِيَّةِ ، وَنِهَايَةَ مَلِكِهَا «عَلاَءِ الدِّينِ» الذِى لَمْ يَعُدْ مِنْ بَحْرِ قَزْوِينِ !

٢

وَانْقَضَّ التَّتَارُ على بَغْدَاد . . مَدِينَةِ السَّلام . . التى بَنَاهَا «أَبُو جَعْفَر المَنْصُور» عَلَى الضَّفَّةِ الْغَرْبِيَّةِ لِنَهْرِ «دِجْلَة» عَامَ ١٤٥ الهجْرِى ، وَبَلَغَتْ نَفَقَاتُ بِنَائِهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِلْيُونَ دِينَارٍ مِنَ الذَّهَبِ . . وَهِىَ بِتَقْدِيرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ مَبْلَغٌ كَبِيرٌ جدًّا . .

كَانَ «جِنْكِيز خَانُ» قد تُوفِّىَ ، وَسَادَ الهُدُوءُ بَعْضَ الْوَقْتِ فى عَهْدِ ابْنِهِ حتَّى حَسِبَ النَّاسُ أَنَّ الغُمَّةَ قَدِ انْكَشَفَتْ . . فَلَمَّا تَوَلَّى الأَمْرَ حَفِيدُهُ «هُولاَكُو» أَطْلَقَ فُرْسَانَهُ المُتَعَطِّشِينَ لِلدِّمَاءِ لِيُفْسِدُوا فى الأَرْضِ تَحْتَ قِيَادَتِهِ . .

كَتَبَ «هُولاَكُو» إلى الْخَلِيفَةِ «الْمُسْتَعْصِم بِاللهِ» يَدْعُوهُ لِلْخُضُوعِ ، فَتَجَاهَلَ الْخَلِيفَةُ رِسَالَتَهُ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَقُمْ بِمَا يَسْتَدْعِيهِ الْمَوْقِفُ مِن اسْتِعْدَادَاتٍ . وَعِنْدَمَا اقْتَحَمَ التَّتَارُ الْعِرَاقَ لَمْ تَعْتَرِضْ طَرِيقَهُمْ مُقَاوَمَةٌ تُذْكَرُ ، وَوَصَلَتْ قُوَّاتُهم المجَهَّزَةُ بِآلاَتِ الْحِصَارِ إلى بَغْدَادَ فى وَقْتٍ قَصِيرٍ فَأَحَاطَتْ بِهَا وَرَاحَتْ

تَرْمِيهَا بِالسِّهَامِ وَكُرَاتِ النَّارِ وَقَذَائِفِ الْحِجَارَةِ . .

وَفِى دَاخِلِ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ كَانَ « الطَّابُورُ الخَامِسُ » يَلْعَبُ لُعْبَتَهُ وَيُصَوِّرُ قُوَّةَ التَّتَارِ ، وَقَسْوَتَهُمْ ، بِشَكْلٍ مُخِيفٍ يُضْعِفُ عَزَائِمَ الجُنْدِ وَيُفْزِعُ الأَهَالِى . .

وَالطَّابُورُ الخَامِسُ اِصْطِلاَحٌ يُطْلَقُ على جَمَاعَاتِ الْخِيَانَةِ ، وَالتَّخْرِيبِ ، التى يُجَنِّدُهَا الْعَدُوُّ مِنَ الْمُرْتَزِقَةِ وَالْجَوَاسِيسِ وَضِعَافِ النُفُوسِ . . وَقدِ اسْتَخْدَمَهُ التَّتَارُ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَهُ طُغَاةُ أُورُبا بِقُرونٍ !

وَنَجَحَ أَعْضَاءُ الطَّابُورِ الخَامِسِ من وُزَرَاءِ الْمُسْتَعْصِمِ بِاللهِ ، وَأَقَارِبِهِ ، فى أَنْ يَسْتَدْرِجُوهُ إلى مُعَسْكَرِ « هُولاَكُو » . . بِدَعْوَى التَّفَاوُضِ لِعَقْدِ الصُّلْحِ . .

وَهُنَاكَ قَتَلَهُ التَّتَارُ خَنْقًا ، بَعْدَ أَنْ قَطَعُوا رِقَابَ أَصْحَابِهِ وَأَبْنَائِهِ . .

وَدَخَلَ « هُولاَكُو » بَغْدَادَ عام ٦٥٦ الهِجْرِى ، فَدَمَّرَها تَدْمِيرًا شَامِلاً ، وَاسْتَمَرَّتْ أَعْمَالُ الْعُدْوَانِ الْوَحْشِيِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ

مَاتَ فى أَثْنَائِهَا مليُونَ مُسْلِمٍ ومُسْلِمَةٍ ، وَاحْتَرَقَتْ مكْتَبَةُ بَغْدَادَ الشَّهِيرَةُ . .

وَشَاعَ مَا أَصَابَ عَاصِمَةَ الْخلاَفَةِ ، وَأَهْلَهَا ، وَسَبَقَ التَّتَارَ إلى بِلاَدِ الشَّامِ فَبَثَّ الذُّعْرَ فى قُلُوبِ حُكَّامِهَا وَسُكَّانِهَا !

٣

سَارَ التَّتَارُ إلى بِلَادِ الشَّامِ . وَبَدَءُوا غَزْوَهُمْ البَرْبَرِىَّ لَهَا بالإغَارَةِ عَلَى مَدِينَةِ «حَلَب» . .

طَلَبُوا مِنْ أَمِيرِهَا أَنْ يَسْتَسْلِمَ فَرَفَضَ ، وَتَحَصَّنَ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ . لٰكِنَّ مُقَاوَمَةَ مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ لَمْ تَكُنْ لِتَعُوقَ التَّتَارَ ، فَبَعْدَ الصُّمُودِ أَمَامَ هَجَمَاتِهِم الْمُتَصِلَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ سَقَطَتْ حَلَب . .

وَفَعَلَ التَّتَارُ بِهَا مَا فَعَلُوهُ بِبَغْدَادَ !

وَسَمِعَ أَهْلُ «حَمَاةَ» بِمَا جَرَى لِبَغْدَادَ ، وَمَا جَرَى لِحَلَبَ ، فَاسْتَسْلَمُوا !

وَجَاءَ دَوْرُ دِمَشْق . .

أَرْسَلَ «هُولَاكُو» إلى أَمِيرِهَا يَقُولُ :

— أَسْرِعْ بِرِجَالِكَ . . وَأَمْوَالِكَ . . وَفُرْسَانِكَ . . إلى طَاعَتِنَا تَأْمَنْ غَضَبَنَا وَتَحْظَ بِرِضَانَا !

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ

تُرَى . . مَاذَا يَفْعَلُ أَمِيرُ دِمَشْق ؟

حَاوَلَ أَنْ يَسْتَرْضِى «هُولاَكُو» بِالْهَدَايَا وَالأَمْوَالِ ، وِالْكَلاَمِ المُهَذَّبِ ، وَفِى الْوَقْتِ نَفْسِهِ أَرْسَلَ إِلَى مِصْرَ يَسْتَنْجِدُ بِسُلْطَانِهَا . فَلَمَّا لَمْ تَصْرِفِ الْهَدَايَا والأَمْوَالُ «هُولاَكُو» عَنْ دِمَشْقَ ، وَلَمْ يَسْمَحِ الْوَقْتُ بِوصُولِ النَّجْدَةِ مِنْ مِصْرَ ، اِعْتَزَم الأَمِيرُ أَنْ يُقَاوِمَ مَا اسْتَطَاعَ الْمُقَاوَمَةَ . .

وَلٰكِنَّ الْجَيْشَ تَخَاذَلَ . .

لَمْ يَكُنْ عَلَى اسْتِعْدَادٍ ، وَتَعْبِئَةٍ ، فَلَمْ يُقَاتِلْ . .

وَالنَّاسُ خَدَعُوا أَنْفُسَهُم ، وَسَلَّمُوا مَدِينَتَهُمْ عَلَى أَمَلِ أَنْ يَشْفَعَ لَهُم ذَلِكَ عِنْدَ الغُزَاةِ فَيَفُوزُوا بِالنَّجَاةِ . .

وَهَكَذَا دَخَلَ التَّتَارُ دِمَشْقَ عام ٦٥٨ الهِجْرِى ، فَعَرَفَ أَهْلُهَا - بَعْدَ فَوَاتِ الأَوَانِ - أَنَّ الْقِتَالَ كَانَ خَيْرًا لَهُم عَلَى أىِّ حَال !

وَبَعْدَ أَنْ شَبِعَ التَّتَارُ طُغْيَانًا فِى دِمَشْقَ ، أَدَارُوا رُءُوسَ خُيُولِهِم نَحْوَ مِصْرَ !

٤

اِجْتَاحَ التَّتَارُ خُوَارِزْمَ . . وَالْعِرَاقَ . . وَالشَّامَ . . كَالإِعْصَارِ ، حَتَّى أَنَّ النَّاسَ تَدَاوَلُوا مَثَلاً يَقُولُ : «إِذَا سَمِعْتَ مَنْ يَزْعَمُ أَنَّ التَّتَارَ انْهَزَمُوا فَلاَ تُصَدِّقْهُ ! » . .

وَإِلَى مِصْرَ جَاءَتِ الأَخْبَارُ تَرْوِى جَرَائِمَ التَّتَارِ بِالشَّامِ ؛ وَكَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَتَكَرَّرَ بِمَصْرَ مَا حَدَثَ فِى غَيْرِهَا مِنَ الأَقْطَارِ الإِسْلاَمِيَّةِ . . لَوْلاَ أَنَّ الْعِنَايَةَ الإِلٰهِيَّةَ كَانَتْ قَدْ أَعَدَّتْ لِرَايَاتِ الإِسْلاَمِ فَارِساً مُحَنَّكًا قَادِرًا على رَفْعِهَا عالِيًا هُوَ «سَيْفُ الدِّين قُطُز» ثَالِثُ الْمُلُوكِ فِى دَوْلَةِ الْمَمَالِيكِ الْبَحرِيَّةِ . .

بَادَرَ «قُطُز» فَدَعَا رِجَالَ الدِّينِ ، وَأَعْيَانَ الْبِلاَدِ ، وَسَأَلَهُمْ الرَّأْىَ وَالْمَشُورَةَ . وَتَحَدَّثَ فِى هَذَا الاجْتِمَاعِ التّارِيخِيِّ رَجُلٌ فَاضِلٌ هُوَ الْقَاضِى «عِزُّ الدِّينِ بنُ عَبدِ السَّلاَمِ» ، فَأَفْتَى بِأَنَّهُ إِذَا هَاجَمَ الْعَدُوُّ بِلاَدَ الإِسْلاَمِ وَجَبَ قِتَالُه على جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَجَازَ الْقَاضِى «عِزُّ الدِّينِ» لِقُطز أَنْ يَفْرِضَ على الشَّعْبِ مِنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ

الضَّرَائِبِ ما تَسْتَلْزِمُه مَطَالِبُ الْجِهَادِ الْمُقَدَّسِ ، بَعْدَ أنْ يُنْفِقَ مَا لَدَيْهِ مِنْ أمْوَالٍ . وَاشْتَرَطَ لِذَلِكَ أَنْ يَتَسَاوَى جُنْدُ المَمَالِيك وَأَبْنَاءُ الشَّعْبِ فى الأَعْبَاءِ ، وفى التَّسَلُّحِ . .

وَسُرْعَانَ مَا أَعْلَنَ «قُطُز» التَّعْبِئَةَ العَامَّةَ ، فَجَنَّدَ الرِّجَالَ وَدَرَّبَهُم . . وَأَعَدَّ الأَسْلِحَةَ وَوَسَائِلَ النَّقْلِ . . وَكَلَّفَ الْخُطَبَاءَ وَأَئِمَّةَ المَسَاجِدِ أَنْ يَحُثُّوا النَّاسَ على التَّبَرُّعِ والتَّطَوُّعِ ، وَيَحْفِزُوهُمْ إِلَى قِتَالِ الْمُعْتَدِى ، عَدُوِّ اللهِ وَعَدُوِّهِمْ . فَلَمَّا جَاءَتْهُ رِسَالَةُ هُولاَكُو ، يُخَوِّفُهُ وَيُهَدِّدُهُ ، كَانَ قَدْ أَتَمَّ اسْتِعْدَادَهُ . . فَتَقَدَّمَ لِمُلاَقَاةِ الطَّاغِيَةِ فى فِلَسْطِين . .

وَعِنْدَ قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ اِسْمُهَا «عَيْنُ جَالُوت» نَشِبَ الْقِتَال فى الخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَان عام ٦٥٨ الهِجْرِى ، ١٢٦٠ الميلادِى . .

نَظَّمَ السُّلْطَانُ «سَيْفُ الدِّينِ قُطُز» الجَيْشَ المصْرِىَّ فَجَعَلَ الْمُشَاةَ فى الْوَسَطِ ، وَالْفُرْسَانَ على الجَنَاحَيْنِ . . وَاحْتَفَظَ بِكَتِيبَةٍ اِحْتِيَاطِيَّةٍ قَوِيَّةٍ مِنَ الفُرْسَانِ لاِسْتِخْدَامِهَا فى الْوَقْتِ

الْمُنَاسِبِ . وَعِنْدَمَا هَجَمَ التتَارُ تَرَاجَعَ الْمُشَاةُ المِصْرِيُّونَ قَليلاً ثُمَّ ثَبَتُوا ، وفِى الْحَالِ أَطْبَقَ الْجَنَاحَانِ عَلَى الْعَدُوِّ وَأَوْقَعَ الاضْطِرَابَ فى صُفُوفِهِ . .

وَلاَحَتْ بَشَائِرُ النَّصْرِ فَهَجَمَتْ كَتِيبَةُ الفُرْسَانِ الاحْتِيَاطِيَّة بَيْنَ تَكْبِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَدَقَّاتِ طُبُولِهِم ، فَلَمْ يَنْتَهِ الْيَوْمُ إلاّ وَالتَّتَار يَتركُونَ عَتَادَهُمْ وَيَتَفَرَّقُونَ طَالِبِينَ النَّجَاةَ بِأَنْفُسِهِمْ !

وَعَمَّتِ الْفَرْحَةُ . . فى بِلاَدِ الإِسْلاَمِ ، وَفى أُورُبَّا أَيْضًا الّتى كَانَتْ شُعُوبُها تَخْشَى أَنْ يَتَغَلَّبَ التَّتَارُ على الجَيْشِ الإِسْلاَمِيِّ فَيَسْتَدِيرَ « هُولاَكُو » وَيُطْبِق عَلَيْها !

وَسَجَّلَ التَّارِيخُ لِرَايَاتِ الإِسْلاَمِ هَذَا النَّصْرَ الخَالِدَ فى عَيْنِ جَالُوت ، وصَدَّقَ النَّاسُ أَنَّ الاسْتِعْدَادَ الجَيِّدَ . وَالشَّجَاعَةَ . . وَالإِيمَانَ . . كَفِيلَةٌ بِالْقَضَاءِ على هَمَجِيَةِ التَّتَارِ . وغَيْرِ التَّتَارِ !

رقم الإيداع	١٩٩٢ / ٢٩٠٨
الترقيم الدولى	ISBN 977 – 02 – 3642 – X

١ / ٩٢ / ١٨

طُبِعَ بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

رايات الإسلام

١ - فى اليمامة

٢ - فى اليرموك

٣ - فى القادسية

٤ - فى عين شمس

٥ - فى نهاوند

٦ - فى ذات الصوارى

٧ - فى المغرب

٨ - فى الأندلس

٩ - فى حطين

١٠ - فى المنصورة

١١ - فى عين جالوت

دار المعارف